رسائل نقولا الثاني لوالدته

عثرت حكومة السوفيت في الشهر الماضي فقط بين مخلفات القيصر نقولا الثاني على مذكرات ورسائل كتبها ذلك القيصر ومن بينها رسائل عديدة كتبها لوالدته الامبراطورة ماريا فيودوروفنا وقد حفظتها تلك الحكومة واخذت الجرائد الروسية تنشر فقرات من تلك الرسائل واننا ننقل ما طالعناه منها واليك البيان

اضطرابات سنة ١٩٠٥

كتب القيصر لوالدته في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ ما يأتي :

أبادر قبل كل شيء الى تهدئة أفكارك بقولي: ان الحالة أصبحت خير مما كانت عليه في الاسبوع الماضي وهذا أمر ثابت لا ريب فيه . ومما لا شك فيه أيضاً أن الحالة العامة في روسيا ما زالت خطيرة صعبة

وفي الايام الاولى بعد منشورنا الذي أعلنا فيه الحرية هدأت الافكار نوعاً الى حد محدود ولكنه ما مضت أيام حتى أحدثت رد فعل معكوس ورأينا رعايانا المخلصين في هياج ونوران وهذه نتيجة منتظرة لان الثوريين والاشتراكيين بما أوتوه من جرأة وتطرف في السفالة يؤثرون تأثيراً شديداً على الشعب وبما أن نسمة أعشارهم من اليهود فقد انقضت الصواعق على رؤوسهم فحصلت المذابح اليهودية في جميع مدن روسيا وسيبيريا . وأجمعت صحف انكلترا كلها كعادتها بأن المحرك لتلك المذابح هم رجال البوليس وهذه نغمة طالما شنشنت بها انكلترا ولم تقتصر الاضطهادات على اليهود فقط بل أصابت كثيرين من الروسيين المهندسين والمحامين والمفكرين وغيرهم من الرجال الاشراف .

ثم أخبر القيصر والدته بما يأتي : وقد وصلتني مئات التلغرافات من جميع أنحاء روسيا محتوية على أسمى عبارات الاخلاص والطاعة والولاء والشكر على منحي الحرية لهم وكلهم مجمعون على الاحتفاظ بالعرش الامبراطوري . ولا أدري لماذا سكت هؤلاء الاخيار الفضلاء الى اليوم عن هذا

القيصر وفيتيه

وكتب القيصر الى والدته رسالة في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٥ من قصر تسارسكويه سيلو هذا نصها :

في كل أسبوع ينعقد مجلس الوزارة تحت رئاستي ويحضر الجلسة أخي ميشا (ميخائيل) وهم يتكلمون كثيراً ولكنهم يعملون قليلا . وكلهم يخافون من العمل بجرأة . فأضطر دائماً الى ارغامهم ومن بينهم فيتيه الى التدرع بالحزم والعزم والعمل الحاسم . لم يتعود أحد عندنا على أن يأخذ على عاتقه أمراً بل أنهم كلهم ينتظرون اصدار الاوامر ولكنهم لا يحبون تنفيذها

وكتب لوالدته الرسالة الآتية في ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٥

ان فيتيه يحاول حملي على عدم منح الدستور للامة بدعوى أن في منحه خطراً يتهدد العرش مع أني أرى أنه الطريق الوحيد الحافظ للعرش . وقد خاطبني بصراحة قائلا : اذا أردت تعيينه رئيساً للوزارة فيجب أن أوافق على برنامجه وأن لا أكون حائلا بينه وبين تنفيذه . وقد وضع هو بنفسه المنشور الملكي وساعده في ذلك أليكسي أوبولينسكي

وفي ٢٤ اكتوبر سمعت من فيتيه نغمة الفشل وخيبة الامل

ومن المدهش أن هذا الرجل العاقل المدرك قد أخطأ في جميع حساباته بشأن تهدئة الرأي العام وتوطيد دعائم السكينة. ومما آسف عليه كثيراً أن تريبوف ينحى عن العمل وقد حذرني من عهد بعيد بأني اذا عينت فيتيه رئيساً للوزارة فانه يترك الخدمة لأنه لا يستطيع العمل معه ومع ذلك فقد استوزرت فيتيه واقصيت تريبوف

وكتب لوالدته في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٥ يقول : تقولين لي يا والدتي العزيزة في رسالتك الاخيرة بان امنح فيتيه ثقتي . فاجيبك على هذا بقولي : ثقتي يا والدتي العزيزة باني ابذل جميع مجهوداتي لتعضيده واخراجه من المركز الحرج الموجود فيه وهو يشعر بذلك ولكني مع هذا لا استطيع ان اخفي عنك باني لا اعلق املا كبيراً على نجاح خطته

وكتب الى والدته في اول ديسمبر سنة ١٩٠٥ ما يأتي : قد وقع فعلا ما كان ينتظره فيتيه وهو تعضيده وتاييده من عامة الشعب وشرع يخمد الثورة وقد قال ذلك

بنفسه وهو من جهة أخرى يفهم أن ذوي الافكار الراقية وأصحاب المدارك السامية أو بعبارة أوضح أن الطبقة المتعلمة غير راضية عنه ونفذ صبرها من أعماله وجعل يحاول استصدار أمر بخوله القاء القبض على زعماء الثورة

وكتب القيصر الى والدته الرسالة الآتية في ١٢ يناير عام ١٩٠٦

ان فينيه تغير تغيراً بيناً بعد حوادث موسكو (في ديسمبر سنة ١٩٠٥) وهو الآن يريد اعدام كثيرين بالمشانق والرمي بالرصاص. اني ما رأيت حربا مثله أي رجلا منقلباً يغير مبادئه ووجهة نظره. وبسبب هذه الصفة لم يعد أحد يصدقه. وقد أغرق نفسه بنظر الجميع اللهم الا في نظر اليهود المقيمين في خارج روسيا

الى سيدة

هلاّ نسيت الحب ما بيننا انسيه يا هند ولا تذكريه
أنت ستنسينه أما أنا فلا، فقط بالله لا تفكريه

...

الروض لما ضمنا ظله والبدر في تمامه شاهدانْ
والصبح لما ضمنا ليله كلاهما بسرنا بأنحانْ
والغير لما منا ظله يومئذ عن حبنا يفصحانْ
ونحن أدرى فيه من غيرنا فكيف جربت بأن تغريه
ألم نخوني في الهوى عهدنا مذ رحت تهوين الذي أزدريه

...

ليهنأ الكل بمن قد أحب وليغفر الله لك السيئات
وليلهم الشبان طرق الادب وليهد من ضلّ من السيدات
لا خير في حسن بنات العرب ان كنّ لا يملكن حصن الصفات
فاني أبا هند الذي بيننا انسيه يا هند ولا تذكريه
ولا تعودي تذكرين اسمنا واستغفري من ربك استغفريه

(مشاهد الحياة)